خطبة الإسراء والمعراج 24.1.2025

يقول الله سبحانه (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)

في هذه الآية يسطر الله جل وعلا واحدة من أعظم آياته التي تجاوزت حدود العقل البشري ، وحدود الأرض و السماء ، كمعجزة خالدة لا مجال لتكرارها ، تفرد بها سيد الأنبياء وإمام المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم **رحلة الإسراء والمعراج**

(سبحان الذي أسرى)

افتتح الحديث عن هذه الرحلة المعجزة بالتسبيح والتنزيه لله عن كل نقص ، تذكيرا بكماله وقدرته على فعل مالا يدركه أو يصدقه العقل البشري القاصر

و التسبيح في القرآن .. يأتي كمقدمة لما يتعجب الناس منه ، وما تعجب الخلق عبر التاريخ من حدث كرحلة الإسراء والمعراج

(سبحان الذي أسرى بعبده)

في هذا المقام ، مقام الإعجاز يصف الله نبيه تشريفا وتكريما .. بصفة العبودية

والهدف من هذ الوصف

ألا يظن الناس أن رسول الله بوصوله إلى السماء قد انتقل من درجة البشرية إلى درجة أخرى .. فيألهونه كما صنع النصارى مع نبي الله عيسى فكان التأكيد الإلهي بأن رسول الله مع هذا التشريف والتكريم لا زال عبدا مثلكم

يقول شيخ الإسلام : "ليلة الإسراء في حق النبي أفضل من ليلة القدر وفي حق الأمة ليلة القدر أفضل من ليلة الإسراء "

وهذه الرحلة أيها الأحبة كان هدفها :

التسلية والتثبيت لقلب النبي الذي تعرض للألآم الخاصة في عام الحزن ، والعامة في أرض الطائف ، وتعرض لصد والإذاء فواجه ذلك بالصبر والثبات ، ما لانت له قناة ولا أخذته في الله لومة لائم ولا كسرت عزيمته مكائد الكائدين

يقول الشيخ / أبو الحسن الندوي :

(كانت رحلة الإسراء والمعراج بمثابة إعلان رسمي من الله سبحانه بأن محمدا نبي القبلتين وإمام المشرقين والمغربين ووارث الأنبياء قبله وإمام الأجيال بعده وأن رسالته عامة وخالدة وصالحة للإنسانية باختلاف مكانها وزمانها)

ذلك لأن رحلة الإسراء :

تغيرت فيها معالم الرحلات ، تغيرت فيها الراحلة والزمن والمكان والرفيق واستدعي فيها الزمن الماضي ، لتكن محطة للانطلاق إلى المستقبل

قال رسول الله في حديث أنس

(أُتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين)

وفي حديث مالك بن صعصعة : قال رسول الله (بينما أنا في الحجر مضطجعا إذ أتاني آت ، فانطلق بي حتى أتيت السماء السابعة ، **ثم رفعت لي سدرة** نبقها مثل قلال هجر وأوراقها مثل آذان الفيلة ، فقال جبريل : هذه سدرة المنتهى

ثم رفعت لي البيت المعمور بعد أن فارقني جبريل وقال :(**وما منا إلا له مقام معلوم**)

فهل لأعظم رحالة الأرض أن يحققوا عشر معشار ما حققه النبي عليه السلام في هذه الرحلة المعجزة

ثم عاد رسول الله من ليلته إلى الأرض فأخبر قومه بذلك وكان في المجلس المطعم بن عدي وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة

فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ : صف لنا الأنبياء ،فبدأ رسول الله يصفهم ويشبههم بالصحابة حتى قال أما إبراهيم : (فو الله إنه لأشبه الناس بي خلقا وخلقا)

وهنا نلحظ شجاعة النبي في مواجهة المشركين وإخبارهم بأمر يعلم أن عقولهم لن تستوعبه ، لكنه جهر به وتحدث به دون نقص

ليعلمنا أن الحق يجهر به أمام الباطل بشجاعة قول ويقين قلب

الدروس والعبر .. أول درس وأهم درس

أولا : أن بعد المحنة منحة وبعد العسر يسر

فالرجل الذي أبى البشر أن يستقبلوه في الطائف وأغلقت أبواب مكة في وجهه ،

استقبله الأنبياء واستقبلته الملائكة وفتحت له أبواب السماء

لنتعلم درسا مفاده : كلما أغلق أهل الأرض في وجهك أبوابهم فاطرق أبواب السماء ، فإن باب الله لا يغلق في وجه العباد

بل أن الفرج يأتي فوق ما تتصور .. فما تخيل النبي مجرد التخيل أن تسلية الله له ستكون بأن يلقى الأنبياء ويسلم عليهم ويطوف في الجنة ويرى فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

والفرج يأتي في وقت لا تتوقعه فجبريل جاء رسول الله بعد أن وضع رأسه لينام (**بين النائم واليقضان**)

وكن على يقين أن الفرج يأتي بعد الضيق وأن العطاء يأتي بعد المنع وأن السعة تأتي بعد العسر

وتذكر أن قوانين الحياة بيد الله يسير بها الكون وحين يشاء يعطل تلك القوانين لعبد من عباده ففي هذه الرحلة عطلة كل القوانين التي تحكم سير هذا الكون ، وهذا مما يزرع فينا الأمل وعدم الهوان مادام ختام الأمر بيد الله جل في علاه

وكيف لمؤمن أن ييأس ويفقد الأمل وهو يرى سيد البشرية بعد دخوله مكة بحماية مشرك تفتح له أبواب السماء (**وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**)

الدرس الثاني : **الثقة بقوة الله**

أن الرجل الذي صعد إلى السماء والتقى بالأنبياء ورأى الملائكة ورافق جبريل ، وأدرك ملكوت الله وقوته ، لا يمكن بعد ذلك أن يضعف أو أن يخاف من البشر، لأنهم أصبحوا في نظره لا يساوون شيء أمام ملكوت الله جل في علاه

أراد الله لنبيه أن يطلع على مظاهر قدرته الكبرى وآلائه العظمى **ليزداد** ثقة بقوة الله ، **وليزداد** استصغارا لقوى الأرض وسلطان الكفر ، فلا يخشى بعدها متكبرا أو متجبرا من البشر

فالدرس الذي نتعلمه : أن نثق مطلقا بقوة الله وأن نطلب النصر من القوي وحده لا سواه

ففي مشهد انتصار غزة

أرانا الله درسا للعمر ، أن قوى الأرض حين اجتمعت لتدمير غزة والقضاء على المقاومة كان

الله في صف المؤمنين المجاهدين ، بعد عام ونصف فشلت قوى الأرض في تحقيق هدف لأن الله لم يأذن

وإذا بمن اعتمدوا على الله يخرجون من تحت الركام بعد خمسة عشر شهر من الإبادة يهتفون لله وفي سبيل الله ، رضا الله هدفهم وإن سخطت عليهم قوى الأرض مجتمعة

بل أن خروجهم هذا أرعب العدو وجعله يعلن الهزيمة عبر إعلامه الرسمي وقادته المنهزمين

فالإسراء والمعراج تحي فينا معاني الثقة المطلقة بنصر الله تاريخ يقرأ ونصر يعاش ويشهاد

الدرس الثالث : المحافظة على الفطرة

وهذا درس نستلهمه من قول جبريل لرسول الله لما اختار اللبن (**اخترت الفطرة هديت وهديت أمتك**) ، ابتداء عد اللبن رمزا للفطرة لأنه يأتي من منبع صافي لم يخالطه شيء ولم يتدخل به أحد من البشر **كأصل الإنسان حين خلقه الله :**

قال رسول الله (كل مولود يولد على الفطرة) فلما يتدخل الأبوان أو البيئة يفسدان هذه الفطرة

ولعل المصيبة الكبرى التي تعاني منها الأمة اليوم هي انتكاس الفطرة وفسادها

وكلنا يدرك أن التوجه العالمي لإفساد الفطرة يمر عبر بوابتي الإلحاد والمثلية ،

والمتتبع لفعاليات السلطة ستجد الجندر مصطلح حاضر بقوه والجندر بوابة المثلية ، وفي هذا الأسبوع أحيا الأقيال يوم الوعل برعاية الرئيس والمحافظ ، الوعل رمز لإله كان يعبد قبل الإسلام وهذا فتح لبوابة الإلحاد

والأعجب أن ترامب الرئيس المسيحي الذي بدأ حكمه من الكنيسة صرح بأنه ضد المثلية وأن الناس إما ذكر أو أنثى ، فالمسلمين الخاضعين للثقافة الغربية راجعوا الأمر فإن سيدكم قد تغير

الدرس الرابع : اختبار صدق الإيمان وقوته :

الايمان بما سطره القرآن وأخبرنا به المصطفى العدنان بعيدا عن التشكيك بعيدا عن ما يقبله العقل أو لا يقبله أمر لازم لصحة الإيمان وصدقة

فرحلة الإسراء والمعراج قوبلت بعقليتين

عقلية أبو جهل الذى أبى ورفض ولم يصدق
وعقلية الصديق الذي صدق بالخبر قبل أن
يسمعه من رسول الله (**إن كان قالها فقد صدق**)

فالإسراء والمعراج تعلمنا درس التسليم المطلق
لكل ما جاء به الله ورسوله وإن لم يستوعبه العقل
البشري المحدود
"البراق ، تجاوز الجاذبية قصر الزمن في الرحلتين
البث الفضائي" ، كل هذه الأحداث في رحلة
الإسراء والمعراج لو أخضعناها للعقل لرددناها
وأنكرناها ، **لكنا** .. نتعبد الله بالتصديق بما جاء في
كتابه وسنة نبيه

الدرس الخامس : الأخذ بالأسباب

فالله سبحانه وتعالى قادر أن ينقل نبيه إلى حيث
شاء بقوله (**كن فيكون**) ولكنه أنزل له البراق
كوسيلة للرحلة والتنقل ليعلمنا الأخذ بالأسباب
ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يربط البراق
بإحدى حلقات الحائط في المسجد الأقصى كي لا
يفر ، وهذا الحائط لازال حتى اليوم يسمى
بحائط البراق ، **فبقدر اعتمادك وتوكلك على الله**
خذ بالأسباب وابذل الجهد وأدم السعي
ولن يخيب الله أمالك

الدرس السادس : معراج الصلاة

يكفي في أهمية الصلاة أن الله فرض فرائضه
كلها على رسوله بواسطة رسوله جبريل إلا
الصلاة أمر جبريل أن يأتي بمحمد لمقام لم يبلغه
غيره ليفرض عليه هذه الصلوات الخمس
وتطهير جسد وقلب النبي قبل الإسراء ، صوره
لتطهر ظاهرك بالوضوء وتطهر قلبك بالشهادة
والتشهد في كل صلاة
والصلاة أعظم أجرا بالمسجد والمشائين للمسجد
في ظلمة الليل في ذمة الله ، و الإسراء كانت من
مسجد إلى مسجد وكان زمنها في الليل
والصلاة هي عبادة أهل السماء فالنبي ما تحدث
عن الملائكة إلا ذاك راكعا وذاك ساجدا ثم قال :
أطت السماء وحق لها أن تئط ما بها موضع قدم إلا
وفيه ملك راكع أو ساجد
وأعظم شواهد كرم الله لعباده كان في تخفيفه
لصلاوات من خمسين إلى خمس مع بقاء الأجر

ولذلك الصلاة هي معراج العبد إلى ربه يوم القيامة ، فلا تتكاسل وتتثاقل عن لقاء ربك

الدرس السابع : الهداية مِنحت الله لمن يشاء

فقريش بعد أن وصف لهم رسول الله بيت المقدس وأخبرهم بخبر القوافل الثلاث وما جرى لها ، وخروجهم إلى التنعيم ليجدوا صدق ما حدثهم به ، كان رد قريش أمام هذه الأدلة الواضحة "إنه لساحر"

فلا تيأس وابذل الجهد وادع الناس وواجه الباطل وغير المنكر وإن رأيت من الناس صدودا ، فالله قال لنبيه (**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)

الدرس الثامن :

مكانة المسجد الأقصى وأرض الشام

والأمة اليوم تعيش مع الشام فتحا ونصرا وما نص القرآن على المسجد الأقصى إلا لأهمية المكان عبر التاريخ ، والأمة منذ عام ونصف تعيش في ظل طوفان الأقصى ومعركة كسر العظم لليهود

فذكرى الإسراء والمعراج تحي فينا مكانة الأقصى وأنه شوكة الميزان في أحداث اليوم وأخر الزمان **وأن الأمة لن تنال عزها إلا بالجهاد والمقاومة** ورفع شعار (الجهاد سبيلنا) بشجاعة ودون خوف

إن الأقصى وأرض الشام ..

اليوم ترسل رسالة للغرب الصليبي والصهيوني بأن زمن الاستعباد والغطرسة قد ولى وأن عهد الزيف والتضليل أصبح مكشوفا ، وهذا يزيد المؤمنين ثقة بأنهم على الحق وبأن الله ناصرهم مهما عظمت التضحيات

المسجد الأقصى كان موطن استلام رسول الإسلام لقيادة الأمة وبإذن الله سيكون موطن استعادة المسلمين لمجدهم وبوابة التمكين لدينهم

فالأقصى والأرض المباركة من حوله

في .. إدلب وغزة .. علمتنا أن واجبنا اليوم تربية جيل الطوفان جيل يترعرع على هدي الإسلام ويقتدي بمحمد عليه الصلاة والسلام وينشأ على مائدة القرآن